تساؤلات حائرة ومخاوف مشروعة لناخب متردد

حميد الموسوي

هل سنذهب للتصويت وفق قائمة مفتوحة او مغلقة وكيف سنتعامل مع كل منهما؟! واذا تعرفنا على اسماء من تبقى من الخيرين كيف سنضمن حصانتهم من عدوى المفسدين؟

متى تعود روح المواطنة وهل ستنقضي دورة التجارب، وعسى ولعلما؟ واذا جلسنا على التل ألا نفرط بحقوق ونضيع فرصا وقد نسمح بفتح الباب واخلاء الساحة لمن هم أشد خبثاً وأقسى تعسفاً واكثر فساداً وافسادا؟!.

انتخابات مجالس المحافظات - وبفعل ترويج السياسيين وتصريحاتهم- اخذت تفرض وجودها على الشارع العراقي وتطغى على احاديث المواطنين وتحظى باهتمام حذر مشوب بالحيرة والشك والارتياب والتردد، اهتمام مختلف تماما عن هموم الخدمات والبطالة والحصة التموينية التي يئس منها المواطن ووصل الى حالة القنوط وهو يقتات الصبر والوعود والحلول الترقيعية. نعم قد يربط المواطن احيانا بين سوء الخدمات وسوء اختيار المرشحين الذين صاروا ممثلين لانفسهم واحتياجاتهم ورغباتهم وتناسوا الاصوات التي اوصلتهم الى مراكز ومناصب لم يحسنوا ادارتها، ونعمة لم يشكروا الله عليها أو يؤدوا حقوقها او يدفعوا ضريبتها وهي خدمة العراق ورفع المعاناة والمظالم عن شعبهم وناسهم ولو بتقديم أقل القليل مما كان مرجوا من ترشيحهم ومتوقعاً من تعهداتهم وأيمانهم المغلظة!.

اصغيت بهدوء لحديث دار بين مواطنين في سيارة الاجرة، ومن خلال الحديث عرفت انهم اصدقاء او اقرباء في منطقة واحدة، معظم الحديث دار حول الانتخابات. سيطر التذمر والنفور على المتحدثين واقسم بعضهم على عدم المشاركة لكن أحدهم فاجأهم بأن "ابو فلان عضو مجلس المحافظة" أخذ يزور الشيوخ والوجهاء والمؤثرين في المنطقة هذه الايام لحثهم على ترشيحه مرة ثانية، وحين صارحوه بانك لم تفعل شيئا للمنطقة بل انهمكت بجمع الاموال وتشييد القصور وتكديس السيارات وتوظيف اولادك وأدرت وجهك وأعرضت عن جميع الناس الذين رشحوك أجابهم: نعم ولكني الان اكتفيت وسأتوجه لخدمتكم في الدورة الجديدة بينما المرشح الجديد غيري سيفعل نفس فعلتي وسيهتم بأموره ومصالحه وقد يكون اكثر جشعا وفسادا مني فانا في كل الاحوال افضل منه وأحرص على مصالحكم وتحقيق مطالبيكم!.

ويبدو ان هذا التبرير الخبيث قد اقنع بعض المتجادلين والمتحاورين خاصة بعد ما اخبرهم ناقل خبر جولة عضو مجلس محافظة بغداد بان الشيوخ والوجهاء في المنطقة صدقوا تبريره واستحسنوا مشورته!. لم احشر نفسي في النقاش ولم اقطع حديثهم المتواصل الذي سيكملون به الطريق الى مدينة الثورة فقد وصلت الى شارع فلسطين لاقصَّ على صديق كان ينتظرني في ساحة بيروت قصة رحلة الطريق الانتخابية وقد اصابته الدهشة من خبث "الممثل" وطيبة الناس البسطاء، وقال هل خلت الساحة العراقية من الطاقات الكفوءة الوطنية والامينة المخلصة ولم تبق الا العناصر المفسدة لتتناوب الادوار او تتمسك بالكراسي ثم تتفضل بالفتات على من اوصلوها بعد ان تصاب بالتخمة او يفتضح امرها بعملية فساد ضخمة فتلوذ بالفرار ملتحقة بأرصدتها في الملاذات الامنة ثم ما هو الضمان على ان المرشح القديم سيكف عن النهب والاختلاس والاثره والاستحواذ وينصرف الى خدمة الناس بعدما اوغل في خيانة الامانة وسرت في دمائه ودماء عائلته كريات السحت الحرام، واستمرأ اكل حقوق الاخرين وحلت عليه لعنات الله ودعوات المظلومين والمغبونين؟!.

وتملكتني الحيرة انا وصاحبي وانستنا الموضوع الذي جئنا من اجله وتساءلنا بصوت عال: هل سنذهب لصناديق الاقتراع او لا؟! واذا كانت القائمة مغلقة هل سنمتنع عن التصويت؟ واذا كانت مفتوحة وعرفنا بعض من نتوسم فيهم الامانة كيف سنتعامل مع الاسماء الاخرى في القائمة؟! وكيف سنحصن الامناء من عدوى المفسدين؟ ومتى ستنقضي دورة التجارب وعسى ولعل؟!

واذا جلسنا على التل ألا نفرط بحق ونضيع فرصة وقد نسمح باخلاء الساحة لمن هم اشد تعسفا واكثر فساداً وافساداً؟!.

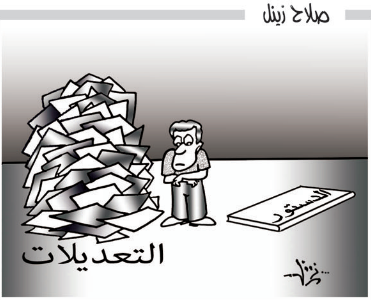

نداء لصحوة الضمير

بقلم / عصام شابا فلفل

ان المتتبع للمشهد الكلدوآشوري السرياني في الوقت الحاضر، تنتابه الكثير من الاحباطات اللامنطقية، نفسية كانت ام اجتماعية، وذلك لهول ما يجده من تناقضات متشابكة يصعب التمازج بينها ولو من الناحية النظرية على اقل التقديرات، فكيف نستطيع الوصول الى الحقائق التي يضمرها لنا غيرنا ان كنا نناقض انفسنا نظريا، او نظهر تصرفاتنا وخلافاتنا الجزئية للعالم..؟ وخاصة تلك التناقضات التي افرزتها المرحلة الراهنة بما يكتنفها من ارهاصات سياسية واختلافات فكرية ومذهبية وتباين الحقائق بين صدق هذا ومماطلة ذاك..؟ الا يحاول المتربصون بنا استغلال ذلك لمصلحتهم..؟ وهنا يبقى ابناء الامة حائرين وتكون مواقفهم متأرجحة بين تصديق هذا وتفنيد ادعاء الاخر، وايهما هو الصادق ومن هو المخادع..؟ وبين هذا وذاك يكون صدر ابناء امتنا قد ضاق بنا ذرعا وتكون نفوسهم قد اشمأزت من تصرفاتنا اللامنطقية، ونتيجة لذلك فهم يلجؤون الى جهات اخرى والتي قد يأملون ان يجدوا فيها متنفسا بسيطا عن مكنونات افكارهم.. وما يزيد الامور غرابة، ورغم كل ذلك فنحن ننسى او "نتناسى" جراحنا الداخلية ونتبري بكل فخر واعتزاز لمعاجة مشاكل الاخرين تاركين بين ظهرانينا تناقضاتنا وارهاصاتنا، فاتحين الابواب للريح السوداء لكي تلعب بعواطف وافكار ابناء شعبنا لإستمالتهم اليها او على الاقل تتبنى افكار هذه الفئة او تلك. وهنا وبكل بساطة يظهر اصحاب النوايا الخبيثة والسيئة ناشرين غسيلهم علنا للتشهير بنا امام الرأي العام مستندين الى تصريحات بعض من قادة ابناء شعبنا المتناقضة مع الواقع.. ونحن هنا "والله يشهد" لا نشكك بنوايا احد ما بل على العكس من ذلك، نحن نقول الحقيقة ودون المساس باحد ما.. لذا فمن واجبنا ان نبصر رجال السياسة من ابناء جلدتنا ونعلمهم بانهم قد يكونون صادقين في طروحاتهم، ولكن المفروض بهم وبدلا من اطلاق التصريحات المتضاربة والمتشابكة، ان يجلسوا على طاولة واحدة لمناقشة تلك الافكار والخروج بنتيجة واحدة لأن لنا جميعا مصلحة واحدة . فوجودنا على الطاولة الواحدة خير لنا ولأبناء امتنا من التشهير ببعضنا والكلام غير اللائق الذي تطلقه بعض من وسائل أعلامنا على رموزنا القومية .

فوجودنا مع بعضنا البعض والاستماع صراحة الى الرأي والراي الاخر لهو مصفاة للقلوب ودواء للجراح التي خلفتها حقب الزمان وصراعات الافكار، بل وعندها ستقتلع بذور الشك من قلوب وضمائر ابناء الامة بنوايانا.. وفي هذا السياق لا بد من التنويه الى ان البعض من ساسة امتنا الاعزاء يدلي بين الفينة والاخرى بتصريحات ويطلق شعارات قومية ما بعدها من شعارات..

وقد ينخدع بعض من ابناء جلدتنا بتلك الشعارات ويعتبرها اساسا لوحدة امتنا المتوحدة اصلا دون منة من هذا السياسي او ذلك السمسار.. وبعد فترة وجيزة نرى صاحبنا ذا التصريحات الوحدوية والشعارات الانيقة البراقة، نراه وقد سقط في كنف الاخرين مقابل بعض من الاوراق الخضراء، والغريب انه يصبح بين ليلة وضحاها مؤيدا لمطالب وتطلعات شعب اخر وامة اخرى والتي قد تكون بالضد من تطلعات ابناء امته واحيانا محاربة لها بكل ما اوتيت من قوة وبمختلف الوسائل تاركا شعاراته وابناء شعبه خلف ظهرانيه.!!

ان الذي يحصل الان وكما هو معروف لدى جميع ابناء امتنا، هو محاولة جادة وحرب لا هوادة فيها لتمزيق شملنا واذابتنا وصهرنا في بوتقة اقوام اخرى لا تمت لنا باية صلة دموية كانت ام تاريخية.. او على اقل تقدير هي محاولة اضعاف هيبتنا التي بدأت تسموا وتفرض نفسها على ارض الواقع رغم كل الصعاب التي يريد الاخرون بها النيل منا.. لذا ومن هذا المنطلق فنحن ندعوا صادقين جميع ابناء شعبنا "والسياسيين الكبار منهم خصوصا" ان يراجعوا انفسهم قبل فوات الاوان لأن الزمن يمر بسرعة مذهلة، وحين تمر الفرصة السانحة لنا سنكون حينها في موضع لا نحسد عليه واحدنا يلوم الاخر .. وحينها لا ينفعنا البكاء والندم على الذي مضى.. فنحن ندعوهم الى ترك خلافاتهم الشخصية جانبا وان لا يزنوا الامور بما يقدم لهم من المال الحرام ، المثمن بدماء ابناء الامة والمقيم بالدولار او الدينار والذي يعرض عليهم من سماسرة الذمم، لأن ذلك سيوقعهم في مأزق خطير جدا وهو خيانة ابناء الامة... لذا نقول ... ان العودة الى جادة الصواب فضيلة كبرى، اما البقاء والاصرار على الخطأ والتمسك والتزمت الاعمى بالرأي الباطل فهو اساءة لأمتنا ولنا..

ولكننا رغم كل ذلك نحسبكم ابناء بررة لشعبكم وامتكم ، وعقولكم حكيمة بما فيه خير الامة ونفوسكم طيبة جدا للصفح عن بعضكم، لذا فانتم اهل لأن تقودوا ابناء امتكم الى بر الامان، فبتعاونكم مع بعضكم وجلوسكم على مائدة مستديرة واحدة وطرحكم عليها مباشرة افكاركم ومناقشتها بموضوعية وبحكمة وبنفاذ بصيرة وبرأي مستقل نابع من ضمائركم وليس باملاءات من الاخرين، تكونون قد صنتم كرامة ابناء جلدتكم وتستطيعون حينها المطالبة بكل حقوق امتكم وبما تصبوا اليه كشعب اصيل ومكون اساسي في بلدنا الاصيل .. كونوا نبراسا لنا لنقتدي بكم.. وحينها نكون نحن من ورائكم سائرين على خطاكم حاملين علم الامة عاليا مطالبين معكم بتحقيق اماني شعبنا العادلة... نحن نعلم بان ذلك صعب على بعض منكم ان لم نقل مستحيلا.. ولكننا واثقون من شجاعتكم في مواجهة الامر، وواثقون جدا بنواياكم الحسنة والتي تجعلكم كالاسود في مواجهة الضواري.. فلنكن اذا يدا واحدة وذوي راي واحدوخصوصا ونحن مقبلون على كثير من الامور التي قد يتقرر بها مصير شعبنا على ارض الاباء والإجداد..

فلنكن يداً واحدة... قوية جدا وليس اصابع مشرذمة .. فالشعب بذمتكم وصون كرامته واجبكم ومهمتكم، فان فعلتم ما هو صالح للشعب والامة فسوف يذكر وينقش التاريخ اسماءكم بحروف من ذهب والماس، وان حدث العكس" لا سمح الله " فحينها.. لا ندري اين تكون تلك الاسماء.. ولكن كلنا امل ولنا ثقة تامة بانكم اهل لحمل الامانة الملقاة على عاتقكم وبيد واحدة.. نقول بيد واحدة وبرأي واحد... وانتم اهل لذلك..

المراحل التاريخية لتطور المجتمع البشري..
مرحلة العبودية

بقلم خوشابا سولاقا

كما هو معروف ان المجتمع البشري في تطوره التاريخي قد مر بمراحل عديدة منذ فجر التاريخ ابتداء من تجمعات بدائية والى ما هو عليه اليوم وسنحاول التعريف بهذه المراحل لاهميتها تباعا.. فالعبودية تعني بابسط صورها ملكية انسان لانسان آخر، ملكية مطلقة لا تقف عند حد استغلال المالك لعبده بجهده واجباره على العمل وفق شروطه وما تقتضيه مصلحته، وانما تمتد لتمنحه الحق في ان يتصرف فيه بالبيع وقبض ثمنه كأي حاجة اخرى من ممتلكاته الشخصية، بل وتبيح العبودية للمالك حق ازهاق روحه في اغلب الاحيان للتخلص منه متى ما شاء ذلك..

لقد عرف المجتمع البشري العبودية في المراحل الاخيرة من نمو وتطور الجماعات البشرية البدائية عندما بلغت القوى الانتاجية لحاجات المجتمع المادية والروحية الى درجة من الارتقاء سمحت للفرد بان ينال من عمله سواء في مجال الزراعة او تربية المواشي او الحرف الاخرى ما يزيد على ما يحتاجه من وسائل العيش الضرورية التي تكفل على حياته.. ومنذ هذا الوقت اصبح من الممكن ان يعيش انسان على جهود وثمار وعمل غيره دون حاجة او ضرورة لان يكد ويكدح.. ونتيجة لذلك بعد ان كان اسرى الحرب في مرحلة الجماعات البشرية الاولى يقتلون او يتم تبنيهم من قبل القبيلة او العشيرة لسد الحاجة والنقص في عدد افرادها بسبب الحروب الدموية الكثيرة في تلك المرحلة من تاريخ الانسانية، اصبحت هناك مصلحة اقتصادية في الاحتفاظ بالاسرى، بل السعي في استخدامهم في مختلف الاعمال والاستيلاء من ثم على فائض نتاج عملهم.

في الجماعات البدائية كان الاستعباد عرضيا ومقصورا على اسرى الحرب، غير ان تركيز الثروات في يد عدد ضئيل من افراد الجماعة، اخذ الاستعباد يزداد عمومية حتى شمل بعض اعضاء الجماعة ذاتها ممن فقدوا ملكيتهم الشائعة، وذلك احدث تغييرا جذريا في ظروف وشروط الانتاج المادي لحاجات المجتمع، ادى الى تحلل الجماعات البدائية وظهور المجتمعات العبودية.

كانت بلدان الشرق اول من عرف النظام العبودي، فمنذ اكثر من اربعة الاف سنة قبل الميلاد انتشرت العبودية في بابل وآشور ومصر والهند والصين عرفت هذه البلدان طريقة الانتاج القائمة على العبودية. ثم عرفت اوروبا هذا النظام العبودي ذروته في بلاد الاغريق ووصل الى اعلى درجاته في روما خلال الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي.

في المجتمع العبودي كان الناس ينقسمون الى فئتين، فئة الاحرار وفئة العبيد. اما الاحرار وهم من الرجال فقط دون النساء حيث وقعن تحت سيطرة الرجال واصبحن في مصاف العبيد.. وداخل طبقة الاحرار كان هناك تناقض بين مصالح كبار ملاك الاراضي والعبيد من جهة، وبين الفلاحيين والحرفيين من جهة اخرى، اذ ادى التوسع في الانتاج والمبادلات التجارية الى تركيز الملكية العقارية والنقود والعبيد بايدي الملاك الاغنياء، مما جعل الاستغلال الريفي والحرفي الصغير ينهار نتيجة لفقدانه القدرة على المنافسة مع الملاك الكبار من الاغنياء. ونظرا لنمو العمل العبودي امتد الى اغلب فروع النشاط الانتاجي وانتهى بان اصبح القاعدة الاساسية للانتاج الاجتماعي، فقد كان التناقض بين السادة والعبيد هو التناقض الاساسي والجوهري في المجتمع العبودي.

وبالنظر للاستغلال الوحشي للعبيد فقد كاد يؤدي الى فنائهم السريع، وعليه فقد صاحب تطور طريقة الانتاج العبودي زيادة الطلب على العبيد مما ادى كنتيجة حتمية الى انتشار وتوسع الحروب والتي كانت المصدر الاول للحصول على العبيد ولذلك كانت الدول المتسيدة في الشرق القديم تدخل في حروب مستمرة بغية التسلط واستعباد الشعوب الاخرى لتلبية الحاجة الملحة الى توفير العبيد لغرض ديمومة واستمرار نظام الانتاج العبودي في تلك البلدان.. والحقيقة والواقع ان النظام العبودي بالرغم مما فيه من مجافاة للطبيعة البشرية وعلى مخالفته للمبادئ الانسانية، كان مرحلة ضرورية في تاريخ الانسان، فهو الذي اتاح لتقسيم العمل بين الزراعة والصناعة ان ينمو ويزداد، وفتح المجال لتطور قوى الانتاج وسمح لها بامكانيات تفوق امكانيات المجتمعات البدائية.. فاذا كان العالم القديم قد وصل بفضل العمل العبودي الى درجة عالية وواضحة من التقدم الحضاري وبلغت بعض فروع المعرفة ما بلغت من الرقي وتركت لنا ما تركت من الارث الحضاري والثقافي والفكري والفن والفلسفة والعمران نبعا لا ينضب وكنزا من كنوزها، الا ان هذا التقدم لم يمتد بالدرجة نفسها الى ميدان الانتاج الذي ظل لقرون طويلة عاجزا عن ان يتخطى مرحلة التعاون البسيط واستخدام الادوات البدائية التي كان يستعملها المزارع الصغير والحرفي، وبقيت القوى الرئيسة المحركة للانتاج وهي القوة الجسمانية للانسان العامل والحيوانات ويرجع هذا التخلف في الانتاج الى عوامل عدة كما يلي:

اولا: ان نظام انتاجي قائم على العبودية لا يمكن ان يهيئ الظروف لتقدم تقني هام فالعبد الفاقد لحريته والذي لا يعمل الا تحت تأثير الخوف والرهبة ويعيش في ظل ظروف قاسية وبشعة يفقد دائما اي امل في المستقبل، وبالتالي ينعدم لديه كل حافز او دافع على زيادة الانتاج وتطوير ادوات انتاجه ولا يبحث او يفكر في مناهج جديدة لاتقان عمله وتطويره وزيادة انتاجه، بل على العكس من ذلك كان سخطه وتذمره من ظروف عمله القاسية وكراهيته للمسبب في بؤسه وشقائه سببا لقيامه بتخريب وتدمير وسائل انتاجه وعليه بقي الانتاج في مرحلة المجتمع العبودي في مستوى تقني منخفض ومتدن نوعا وكما.

ثانيا: ان منافسة العمل العبودي لعمل العمال الاحرار والحرفيين في ظل سلطة المجتمع العبودي دفعت هؤلاء الى التآلف وتشكيل الطوائف الحرفية قريبة الشبه بالنقابات في المجتمعات الراسمالية اللاحقة دفاعا عن مصالحها ضد الملاك الاغنياء، وبطبيعة تكوين هذه الطوائف الحرفية وقفت بدورها حائلا وعائقا في وجه التقدم التقني الكمي والنوعي في المجتمع العبودي.

ثالثا: ان استخدام الملاكين لعبيدهم في مختلف اعمال الانتاج وفي ظل ظروف وشروط عمل غير انسانية مجحفة وبشعة حدا بهم الى ان يلقوا على كاهل عبيدهم بكل جهد جسماني، ونظروا الى العمل نظرة ازدراء واحتقار واعتبروه نشاطا غير جدير بالانسان الحر وصرفوا كل اهتمامهم بالمسائل العامة وبالعلوم والفنون.

وقد ادت كل المتناقضات التي كانت تسود المجتمع العبودي الى انهياره، فمع الاستغلال البشع للعبيد وهم القوة الانتاجية الرئيسية للحاجات المادية للمجتمع، كان يستحيل على الاقتصاد العبودي ان يستمر بغير تدفق دائم لجماهير العبيد، ولما كانت الحروب هي المصدر الرئيسي للعبيد والحروب تعتمد على تجنيد صغار المنتجين الاحرار من الفلاحين، وكانت منافسة الانتاج الكبير المرتكز على العمل العبودي الرخيص قد استنفدت وحطمت غالبية هؤلاء المنتجين الاحرار وحولتهم الى عبيد فقد اصبح استمرار الحروب امرا عسيرا. ولذلك اخذ صراع جماهير العبيد في مختلف المجتمعات العبودية يشتد في مقاومة قاهريهم وتآخت ثورات العبيد مع كفاح صغار الفلاحين للنضال ضد كبار ملاك العبيد والاراضي، وابرز مثال في التاريخ لذلك الصراع وتلك الثورات ثورة سبارتاكوس في "٧٤-٧١" ق.م. في الامبراطورية الرومانية والتي قمعت بوحشية وقسوة.

وبزيادة حدة ثورات العبيد والفلاحين الاحرار تقوض سلطات المجتمع العبودي حربيا وسياسيا واضمحلت اقتصاديات البلدان الغنية وانهارت المجتمعات العبودية ممهدة الطريق امام بزوغ مرحلة المجتمعات الاقطاعية.

المركزية.. طريقة الحكم الأنجع حالياً في العراق

نبيل شانو

لاشك أن لكل مجموعة بشرية حضارتها وموروثها الثقافي الخاص تتميز به عن غيرها من مجموعات أخرى، فهناك مجموعات قد طوت حالة التخلف والعنف لتلج واقع حضاري جديد أساسه الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهناك اخرى لازالت متمسكة بعادات وتقاليد لم تعد تتناسب والتطور الذي تشهده الانسانية، ربما ذلك نابع من خوفها فقدان خصوصيتها لصالح ثقافة جديدة لا تلائمها حالياً على الأقل. في المجتمع الشرقي الذي نحن جزء من منظومته التاريخية والثقافية هناك احترام بل وتقديس لبعض المفاهيم المتوارثة ومنها المركزية، فللمركزية وقع خاص في حياتنا وهي تدخل لدينا في كافة مناحي الحياة تقريبا، ابتداء من الأسرة الصغيرة وحتى المجتمع الأكبر ضمن الدولة.

إن ما ذكرناه سابقاً يعطينا لمحة واقعية عن طريقة الحكم الانجع في اي مجتمع، فهناك من انتهى بتسخير العادات والتقاليد في خدمة الانسان، كما هي الحال في الدول المتطورة في عالم اليوم، وهناك من لازال متمسكا بالموروثات الى الحد الذي يجعل الإنسان وطاقاته في خدمتها ومدافعا عنها، كما هي الحال في الدول النامية من التي تقبع في قعر التطور الحضاري والتقني .

العراق الذي هو موضوع مقالنا اليوم يشكل جزءاً من المجموعة الثانية من المجتمعات - النامية- فعلى الرغم من مرور اكثر من خمسة اعوام على عملية التغيير، والتي كان من اهدافها إقامة نظام حكم ديمقراطي تعددي، إلا أن ذلك قد اصطدم بالواقع الفعلي المستند إلى الموروث الثقافي للمجتمع، فعلى الرغم من أن مشروع " العراق الجديد " لا يتضمن مصطلح المركزية المرادف للفردية أو الديكتاتورية استنادا لمنظومة القيم التي نشأنا عليها والتي اصبحت جزءاً من ثقافتنا - كما أسلفنا-، فقد فشلت السيطرة على الوضع الداخلي العراقي بسبب تلك الثقافة المتجذرة في نفس وتصرف المسؤول والمواطن العادي على حد سواء ، في تصور ان ما عدا الحكم المركزي " القاسي " هو ضرب من الترف غير المقبول إن من ناحية الثقافة او التصرف او النتائج، فغالبية القوى الاساسية صاحبة القول الفصل في البلد اليوم لا يدل عملها واجندتها وتثقيفها علي الديمقراطية والتعددية وحرية الرأي، وهي تمارس المركزية في كل تصرفاتها، فكيف ستنجح هذه الاطراف في ترسيخ المفاهيم الجديدة في العراق بشكل عام؟، في حين انها تمارس المركزية المطلقة داخل أحزابها وكياناتها، وخير مثال على ذلك هو عدم تغيير اي من رموزها طيلة الاعوام الطويلة الماضية!!. فكانت الموازنة الصعبة بين ما نتأمله من مستقبل للوطن المستند للمفاهيم الجديدة وبين الحفاظ على التقاليد والموروثات الثقافية، وقد انعكس ذلك على السياسة الجديدة لحكومة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي، فهذه الحكومة تحاول الخروج من هذا المأزق خلال الفترة الاخيرة لترسيخ سلطة القانون وذلك عبر محاربة الارهاب والسلاح الخارج عن سلطة الدولة "الميليشيات"، فالى ما قبل عمليات البصرة كان سيل النقد الداخلي يتمثل بأنها- اي الحكومة- ضعيفة وغير قادرة على محاربة الخارجين عن القانون، أو أنها لا تريد ذلك لاسباب شتى، وهي الطرف الأضعف في معادلة القوى الداخلية اليوم في العراق، لكن يبدوا ان الحكومة قد احست بضرورة اخذ زمام المبادرة وفرض الهيمنة "باللغة التي يفهمها مجتمعنا" وعدم ابقاء الوضع على ما هو عليه من فلتان أمني، الذي يؤثر على صورة المستقبل غير الواضح المعالم أصلا. عليه فالعملية التي انطلقت منذ ما يزيد عن شهرين إبتداءا بمدينة البصرة ومدينة الصدر في بغداد، مروراً بالموصل وغيرها من المدن الخارجة عن السلطة المركزية للدولة، انتهاءاً بفرض القانون على الجميع دون استثناء، هنا نلاحظ تفاعل المواطنين مع هذا الفعل وتأييدهم له لأيمانهم بأنه من السابق لاوانه حل المشاكل الداخلية وفق مفاهيم جديدة غريبة عن واقعنا الطبيعي والتي تتطلب وعي خاص لم نصل إليه بعد، فما نحتاج اليه حالياً هو إثبات ان الحكومة المركزية هي حكومة قوية قادرة على حسم اي صراع قد ينشب مع هذه الجهة أو تلك- من التي تهدد حالة السلم والاستقرار- وبالتالي اثبات قوة وهيبة الدولة تجاه الدول المجاورة والاجنبية الطامعة، بحيث ان تدخل تلك الدول في شؤون العراق الداخلية سينحصر بأدنى مستوياته هوايضا .

ان المركزية وليس الدكتاتورية ضمانة - حاليا على الأقل- للحفاظ على وحدة العراق وتماسكه وقوته، فالقول بالتوزيع الفوري للصلاحيات على الاقاليم والمحافظات سيؤدي بالتأكيد الى ضعف المركز، وهذا لن يعني قوة للأقاليم والمحافظات، بل ستكون عرضة لاطماع الدول المجاورة المتربصة لاي حالة ضعف في مركز القرار لتمرير اجندتها التوسعية، والمركزية تؤدي في النتيجة الى حالة من الضبط الضروري لترسيخ حكم القانون ومنع حالة التسيب والفلتان، حيث يصبح المجتمع بمجمله جاهز لتلقي الأفكار والمفاهيم الانسانية الجديدة بهدف تطوير ذاته والانطلاق في اثر الشعوب المتقدمة التي اجتازت مرحلة الديكتاتورية والتخلف. يقول الفيلسوف الالماني الكبير عمانوئيل كانت بهذا الصدد: " إن إهمال الضبط شر اعظم من إهمال الثقافة، لان إهمال الثقافة يمكن علاجه في الحياة فيما بعد "، فالمركزية التي يخشى من نتائجها حالياً، قد تكون هي الحل المتاح والوحيد.